قومه وهو يحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض يتحدثون، فغضب ثم قال: انظر إليهم أُحَدِّثُهُمْ عن رسول الله ﷺ عمّا رأت عيناي وسمعت أذناي وَيعضُهم يُقْبِلُ على بعض!! أما والله لأُخْرُجَنَّ من بين أظْهُرِكُم ولا أرجع إليكم أبداً!! قلت له: أينَ تذهب؟ قال: أذهبُ فأجاهد في سبيل الله، قلت: مالكَ جهادٌ، وما تَستَمْسكُ على الفَرَسِ، وما تستطيعُ أن تضرب بالسيف، وما تستطيعُ أن تطعنَ بالرّمح، قال: يا أبا حازم! أذهبُ فأكون في الصفّ فيأتيني سهمٌ عائرٌ[1] أوْ حَجَر فيرزقني الله الشهادة. قال الهيثمي (١/ ١٥٥): وفيه عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف.

آداب العلماء والطالبين

حسن منطقه عليه السلام مع فتى طلب منه أن يسمح له بالزنى

أخرج أحمد والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه: أن فتًى من قريش أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله! ائذنْ لي في الزّنى، فأقبلَ القومُ عليه وَزَجَرُوهُ فقالوا: مَهْ مَهْ! فقال: «ادْنُهْ» فدنا منه قريباً فقال: «أتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟» قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهاتِهِمْ»: قال: «أفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «ولا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ» قال: «أفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ» قال: «أتحبه لِعَمَّتِكَ؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «ولا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ» قال: «أتُحِبُّهُ لِخالَتِكَ؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخالاتِهِمْ» قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. قال الهيثمي (١/ ١٢٩): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

تكلمه عليه السلام ثلاثاً لكي يفهم عنه

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي أمامة: أن النبيَّ ﷺ كان إذا تكلّم تكلّم ثلاثاً لكي يفهم عنه. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (١/ ١٢٩).

أمر عائشة ابن أبي السائب بالتزام ثلاثة أمور في تعليمه

وأخرج أحمد عن الشعبي قال: قالت عائشة لابن أبي السائب قاصّ أهل المدينة:

---

(١) «سهم عائر»: سهم لا يُدرى من رمى به.

ثلاثاً لَتتابعني عليهنّ أو لأُناجِزَنّكَ[1]، فقال: وما هنّ بل أُتابِعُكِ أنا يا أمّ المؤمنين، قالت: اجْتَنِبِ السَّجعَ[2] من الدعاء؛ فإنّ رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك، وقصّ على الناس في كل جمعةٍ مرة، فإنْ أبيتَ فَثِنْتَينِ، فإنْ أبيتَ فثلاثاً، ولا تُملّ الناس هذا الكتاب، ولا ألفينّك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقطع عليهم حديثهم؛ ولكن اتركهم فإذا جرّؤوك عليه وأمروك به فَحَدِّثْهُمْ. قال الهيثمي (١/ ١٩١): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه أبو يَعْلى بنحوه.

أدب ابن مسعود في التعليم

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/ ١٠٥) عن شقيق بن سلمة قال: خرج علينا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إني لأخبر بمجلسكم فما يمنعني من الخروج إليكم إلا كراهية مللكم؛ وإنّ رسولَ الله ﷺ كان يتَخَوَّلُنا[3] بالموعِظةِ مخافةَ السّآمَةِ عَلَيْنا. وعند الطبراني في الكبير عن الأعمش: أنّ ابن مسعود مرّ برجل يذكّر قوماً فقال: يا مُذَكِّرُ لا تُقَنِّطِ النّاسَ. ورجاله رجال الصحيح ولكنّ الأعمش لم يدرك ابن مسعود، كما قال الهيثمي (١/ ١٩١).

وصف علي للفقيه الحقيقي

وأخرج ابن الضريس وأبو نعيم في الحلية (١/ ٧٧) وابن عساكر وغيرهم عن عليّ رضي الله عنه قال: ألا أنبئكم بالفقيهِ حقَّ الفقيه؟ من لم يُقَنِّطِ الناس من رحمة الله، ولم يُرَخِّصْ لهم في معاصي الله تعالى، ولم يُؤْمِنْهُمْ مكرَ الله، ولم يَتْرُكِ القرآنَ رغبةً عنه إلى غيره، ولا خيرَ في عبادة ليس فيها تفقُّه، ولا خيرَ في فقهٍ ليس فيه تَفَهُّم ـ وفي لفظ: لا ورع فيه ـ ولا خير في قراءة ليس فيها تَدَبُّر. كذا في كنز العمال (٥/ ٢٣١). وأخرجه ابن عبد البر في جامع العلم (٢/ ٤٤) مرفوعاً نحوه ثم قال: لا يأتي هذا الحديث مرفوعاً إلا من هذا الوجه وأكثرهم يوقفونه على عليّ ـ انتهى.

قوله عليه السلام لمعاذ وأبي موسى حين أرسلهما إلى اليمن

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسولُ الله ﷺ

---

(١) «لأناجزك» أخاصمك.

(٢) «السجع»: الفصد المستوي على نسق واحد «النهاية» (٢/ ٢٤٣).

(٣) «يتخوّلنا»: يتعهدنا، من قولهم فلان خائلُ مالٍ وهو الذي يصلحه ويقوم به.

مُعاذ بن جبل وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن فقال: «تَسَانَدا[1] وَتَطاوَعا، وَبَشِّرا وَلا تُنَفِّرا» فخطب الناس معاذ فحثَّهم على الإسلام والتفقه والقرآن، وقال: أُخبركم بأهل الجنة وأهل النار. إذا ذكر الرجلُ بخير فهو من أهل الجنة، وإذا ذكر بشرّ فهو من أهل النار. قال الهيثمي (١/١٦٦): ورجاله موثّقون.

قول أبي سعيد في مجالس الصحابة وقول ابن عمر في العالم الحق

وأخرج الحاكم (١/ ٩٤) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أصحابُ النبيِّ ﷺ إذا جلسوا كان حديثهم ـ يعني الفقه ـ إلا أن يقرأ رجل سورة أو يأمر رجلاً بقراءة سورة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لا يكونُ الرجل من العلم بمكان حتى لا يحسدَ من فوقه ولا يحقِر من دونه، ولا يبتغي بالعلم ثمناً.

قول عمر في آداب العالم

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/ ١٣٥) عن عمر رضي الله عنه قال: تعلَّموا العلم وعلِّموه الناس، وتعلَّموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلِّمتم منه ولمن علَّمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم جهلكم بعلمكم. وأخرجه أحمد في الزهد والبيهقي وابن أبي شيبة وغيرهم، كما في الكنز (٥/ ٢٢٨) وفي نقله: علمكم بجهلكم.

قول علي في آداب المتعلم

وأخرج المرهبي وابن عبد البرّ في العلم عن عليّ رضي الله عنه قال: إن مِنْ حقّ العالم أن لا تكثر عليه السؤال، ولا تُعنته في الجواب، وأن لا تلحّ عليه إذا أعرض، ولا تأخذ بثوبه إذا كسل، ولا تشير إليه بيدك، وأن لا تغمزه بعينيك، وأنْ لا تسأل في مجلسه، وأن لا تطلب زَلَّته، وإنْ زلّ تأنَّيتَ أوْبَتَهُ وَقَبِلْتَ فَيْئَتَهُ[2]، وأن لا تقولَ: قال فلان خلاف قولك، وأن لا تفشي له سِرّاً، وأن لا تغتابَ عنده أحداً، وأنْ تَحْفَظَهُ شاهداً وغائباً، وأنْ تَعُمَّ القومَ بالسّلام وأن تَخُصَّهُ بالتَّحِيّةِ، وأنْ تَجْلِسَ بين يديه، وإنْ كانت له حاجة سَبَقْتَ القَوْمَ إلى خِدْمَتِهِ، وأنْ لا تَمَلَّ من طول صُحبته، إنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة، وإنَّ العالم بمنزلةِ الصّائمِ المجاهِد في سبيل الله، فإذا ماتَ العالم انثلمت في الإسلام

(١) «تساندا»: تعاونا.
(٢) «فيئته»: أي رجعته.

ثلمةٌ لا تُسَدُّ إلى يوم القيامة، وطالبُ العلم يُشَيِّعُهُ سبعونَ ألفاً مِنْ مُقَرَّبِي السَّماء. كذا في الكنز (٥/ ٢٤٢) والمنتخب (٤/ ٧٣). وأخرجه الخطيب في الجامع عن عليّ بمعناه مختصراً. كما في الكنز (٥/ ٢٢٩).

أدب ثابت البناني مع أستاذه أنس

وأخرج أبو يعلى عن جميلة أم ولد أنس بن مالك رضي الله عنه قالت: **كان ثابتٌ[١] إذا أتى أنساً قال[٢]: يا جارية هاتي لي طيباً أمسح يدي، فإنَّ ابن أم ثابت لا يرضى حتى يُقَبِّلَ يدي.** قال الهيثمي (١/ ١٣٠): وجميلة هذه لم أَرَ مَنْ ترجمها.

أدب ابن عباس مع عمر وهيبته له

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (١/ ١١٢): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **مكثتُ سنتين أريدُ أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن حديث ما منعني منه إلا هيبته، حتى تَخَلَّفَ في حج أو عمرة في الأراك الذي ببطن مَرّ الظهران لحاجته، فلما جاء وَخَلَوْتُ به قلتُ: يا أمير المؤمنين إنّي أريد أنْ أسألك عن حديث منذ سنتين ما يمنعني إلا هيبة لك، قال: فلا تَفْعَل، إذا أردت أن تسأل فَسَلْني، فإن كان منه عندي علمٌ أخبرتُكَ وإلا قلتُ: لا أعلم، فسألتُ من يعلم؛ قلت: مَن المرأتان اللتان ذكرهما أنهما تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟ قال: عائشة وحفصة ـ فذكر الحديث بطوله.**

هيبة سعيد بن المسيب لسعد بن أبي وقاص

وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيب قال: **قلتُ لسعد بن مالك[٣] ـ رضي الله عنه ـ: إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أهابُكَ، فقال: لاَ تَهَبْني يا ابنَ أخي! إذا علمتَ أنَّ عندي علماً فَسَلْني عنه، قال: قلتُ: قول رسول الله ﷺ لعليّ رضي الله عنه في غزوة تبوك حين خَلَّفَهُ؟ فقال سعد: قال رسولُ الله ﷺ: «يا عليُّ! أما تَرْضَى أنْ تَكُونَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هارونَ مِنْ مُوسَى؟»**. وأخرجه ابن سعد (٣/ ٢٤) عن سعيد نحوه مع زيادات.

---

(١) هو ثابت بن أسلم البناني، من أثبت أصحاب أنس من تابعي أهل البصرة وزهادهم ومحدثيهم كتب عنه الأئمة الثقات. وقال عنه أنس: إن للخير أهلاً، وإنّ ثابتاً من مفاتيح الخير. «تهذيب الكمال» (٤/ ٣٤٥).

(٢) القائل هو أنس رضي الله عنه.

(٣) سعد بن مالك، هو سعد بن أبي وقاص. واسم ابن وقاص: مالك بن وهيب. «أسد الغابة» (٢/ ٣٦٦).

قول جبير بن مطعم في سؤال: لا علم لي

وأخرج ابن سعد عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب قال: مرَّ جُبَيْرُ بنُ مُطْعِم[1] رضي الله عنه على ماء فسألوه عن فريضة، فقال: لا عِلْمَ لي ولكن أَرْسِلُوا معي حتى أسألَ لكم عنها! فأرسَلُوا معه فأتى عمر رضي الله عنه فسأله فقال: مَنْ سَرَّهُ أن يكون فقيهاً عالماً فَلْيَفْعَلْ كما فعلَ جبير بن مطعم! سُئِلَ عَمّا لا يَعْلَمُ فقال: اللّهُ أعلمُ؛ كذا في الكنز (٥/ ٢٤١).

أدب ابن عمر في تعليمه

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/ ٥٢) عن مجاهد قال: سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن فريضة من الصلب فقال: لا أدري، فقيلَ له ما يمنعك أن تجيبه؟ فقال: سُئِلَ ابنُ عمر عمّا لا يدري فقال: لا أدري. وعند ابن سعد (٤/ ١٤٤) عن عروة قال: سُئل ابن عمر عن شيء فقال: لا علم لي به، فلما أدبر الرجل قال لنفسه: سئل ابن عمر عمّا لا علم له به فقال: لا علم لي به. وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/ ٥٤) عن عقبة بن مسلم قال: صَحِبْتُ ابن عمر أربعةً وثلاثين شهراً فكان كثيراً ما يُسْأَلُ فيقول: لا أدري ثم يلتفتُ إليّ فيقول: أتدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أنْ يَجْعَلُوا ظهورنا جسراً إلى جَهَنَّمَ. وأخرج ابن سعد (٤/ ١٦٨) عن نافع: أنّ رجلاً سأل ابن عمر عن مسألة، فطأطأ ابن عمر رأسه ولم يجبه حتى ظنّ الناس أنه لم يسمع مسألته. قال: فقال له: ـ يَرْحَمُكَ اللّهُ ـ أما سمعتَ مسألتي؟ قال: قال: بلى، ولكنكم كأنكم تَرَوْنَ أنّ الله ليس بِسَائِلِنا عما تَسْأَلُونَنا عنه، أتركنا ـ يرحمك الله ـ حتى نتفهّم في مسألتك! فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناكَ أنّهُ لا عِلْمَ لنا به.

أقوال ابن مسعود وعلي وابن عباس في قول العالم: لا أعلم

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/ ٥١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أيها الناس! مَنْ سُئِلَ عن علم يَعْلَمُهُ فَلْيَقُلْ بِهِ! وَمَنْ لم يكن عنده علم فَلْيَقُلْ: اللّهُ أعْلَمُ؛ فإنّ مِنَ العِلْمِ أنْ يقولَ لما لا يَعْلَمُ: الله أعلم، إن اللّهُ تبارك وتعالى قال لنبيّه ﷺ: ﴿قُل مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[2]. وأخرج سعد بن نصر عن عبد الله بن بشير: أنّ

---

(١) جبير بن مطعم بن عدي، من حلماء قريش وساداتهم، وكان يؤخذ عنه النسب لقريش وللعرب قاطبة. «أسد الغابة». (١/ ٣٢٣).

(٢) [٣٨/ سورة صٓ/ ٨٦].

علي بن أبي طالب رضي الله عنه سُئل عن مسألة فقال: لا علم لي بها، ثم قال: وابَرْدها على الكبد، سئلت عمّا لا أعْلَمُ فقلتُ: لا أعلم. كذا في الكنز (٥/ ٢٤١). وأخرجه الدارمي عن أبي البختري وزاذان عن عليّ ـ مقتصراً على قوله ـ كما في الكنز (٥/ ٢٤٣). وأخرج أبو داود في تصنيفه لحديث مالك عن يحيى بن سعيد قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: إذ ترك العالم «لا أعلم» فقد أُصِيبَتْ مقاتِلُهُ. وعن مالك قال: كان ابن عباس يقولُ: إذا أخطأ العالم «لا أدري» أُصِيبَتْ مقاتِلُهُ، كذا في جامع بيان العلم (٢/ ٥٤).

أدب عمر وعلي وعثمان في التعليم

وأخرج ابن السّمعاني عن مكحول قال: كان عمر رضي الله عنه يحدّث الناس، فإذا رآهم قد تنابُوا[1] وملُوا أخذ بهم في غِراسِ الشّجر. كذا في الكنز (٥/ ٢٤١). وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/ ١٣١) عن عبد الله بن مصعب قال: قال عمر بن الخطاب: لا تَزِيدُوا في مهور النساء على أربعين أوقية ولو كانت بنت ذي الغُصّة[2] ـ يعني قيس[3] بن الحصين الحارثي ـ فمن زاد ألْقَيتُ زيادته في بيت المال، فقامَتِ امرأةٌ من صَفّ النساء طويلة فيها فَطَسٌ[4] فقالت: ما ذاكَ لكَ!! قال: ولِمَ؟ قالت: لأنّ الله عز وجل يقول: ﴿وآتَيتُمْ إحْدَاهُنّ قِنطاراً فلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيئاً﴾[5] فقال عمر: امرأة أصابَتْ ورَجُلٌ أخطأ.

وأخرج ابن عبد البرّ في جامعه عن محمد بن كعب القرظيّ قال: سأل رجلٌ علياً، ـ رضي الله عنه ـ عن مسألة فقال فيها فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين! ولكن كذا وكذا، فقال عليّ: أصَبْتَ وأخطأتُ، ﴿وَفَوْقَ كُلّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[6] وأخرج ابنُ جرير بلفظه، كما في الكنز (٥/ ٢٤١). وأخرج الخطيب في رواة مالك عن سعيد بن المسيّب: أنّ عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا يتنازعان في المسألة بينهما حتى يقول الناظر إليهما: لا يجتمعان أبداً، فما يفترقان إلا على أحسنه وأجمله، كذا في الكنز (٥/ ٢٤١).

---

(١) «تنابزوا»: رفعوا أصواتهم «النهاية» (٥/ ٤) مادة (نبز).

(٢) في الأصل «ذي العصبة» وهو تصحيف والتصويب من «أسد الغابة» (٢/ ٣٠).

(٣) في الأصل «يزيد» والصواب قيس واسمه: قيس بن الحصين المذحجي، كان له في حلقه حوصلة فقيل له: ذو الغصة رأس بني الحارث بن كعب مائة سنة. راجع «أسد الغابة» (٤/ ٤١٨) و (٢/ ٣٠).

(٤) «الفطس»: انخفاض قصبة الأنف وانفراشها.

(٥) [٤/ سورة النساء/ ٢٠].

(٦) [١٢/ سورة يوسف/ ٧٦].